23-حاتم أبو الخير

-649

- أحمد.. من الذي يقف مع مُنى خطيبتي؟

- لا أحد.

- انظر جيدًا.. إنه يمسك يدها.

- قلت لكَ.. لا أحد.

- كيف لا تراه وهو يقف إلى جوارها؟

- أنا لا أراه، وأيضًا لا أراها، لأنها قد.. ماتت، مااات.

¤¤¤

650- هل تعلم يا صديقي؟ رغم أننا نتناول معًا لحم البشر منذ مدة طويلة.. ولكنني لم أتذوق أشهى من لحم ذلك الفتى وصديقته أمس.

- يبدو أن اللحم البشرى يصبح أكثر لذة عندما تتناوله حيًا.. لا بد أن نكررها.

¤¤¤

-651

- مع من تتكلم يا بني؟

- إنه صديقي خالد يا..

- ألم أحذرك أكثر من أبي مرة من رفقة هؤلاء البشر؟

¤¤¤

652- كنتُ سعيدًا عندما أخبرني ذلك البائع أنه يبيعني ذبيحة سحرية، أخبرني أنها ستظل على قيد الحياة، ولن تموت ما دمت أحافظ على نحرها فجر كل يوم، وحذرني كثيرًا من شروق الشمس

عليها دون ذبح، ولكني بدأت أسأم تكرار الأمر، وها هي الشمس ستشرق، وأنا أجلس قبالتها لأرى ما سيحدث.

يا إلهي! إن ما يحدث أمامي الآن.. مستحيل.

¤¤¤

-653

- أنت تقول أنها على قيد الحياة، وأنا أسمعك بوضوح.. بوضوح شديد جدًا، لكن المشكلة أنني متأكد أني قتلتكما معًا، ومزقت جسديكما إربًا!

¤¤¤

-654

- لماذا تنظرون لي بهذه الطريقة؟ سبعة دقائق فقط هي كل ما استغرقته من وقت لكي ألتهم وجبتي!

- لقد أنهى كل منا وجبته في وقت أقل من ذلك، وليس علينا في كل مرة أن ننتظر حتى تنتهي من التهام جثتك!

¤¤¤

655- نظرَت له بخوف غير مصدقة، وهي تراه يقترب من ذلك الباب المغلق، فتشبثت بذراعه وهمست قائلة بصوت يقطر رعبًا:

- أرجوك، لا تفتح الباب.. سيلتهمنا كما التهمهم.

¤¤¤

656- كان سانتا يستعد لينطلق في جولته السنوية المعتادة غدًا، ويملأ أجولته بما لذ وطاب من الهدايا، حين خطر له أن يبدأ جولته اليوم كنوع من المفاجأة. تسلل سانتا إلى المنزل الأول، ثم خرج راكضًا،

ودلف إلى آخر ففرَّ هاربًا، وتوالى دخوله وخروجه من المنازل المنتشرة، فأخذ يلهث في قوة، وظل طويلًا يفكر، حتى بدا أنه قد اتخذ قرارًا.

فأخذ بنثر مسحوق غريب في كل مكان، ثم صعد إلى قمة الربوة القريبة، وقال محدثًا نفسه:

- اللعنة عليكم أيها الأوغاد.. إنكم لا تستحقون الرحمة.

ثم أشعل عود الثقاب، وألقاه إلى الأسفل، ولمعت عيناه وهو يشاهد النيران تبتلع كل شيء من حوله، بلا رحمة!

¤¤¤

657-للبيع أو الإيجار.. منزل أشباحه أليفة.

¤¤¤

658-تركتُ أبي في سيارته وصعدت إلى المنزل، ودخلت من الباب لأجده يقف أمامي، فاندهشت! ولكني لم أُعرِ الأمر مزيدًا من الاهتمام. ثم دلفت إلى حجرتي، فوجدته يبتعد عن النافذة ويخرج من الحجرة، فقمت بتغيير ثيابي وأنا أتعجب من الأمر، وخرجت مرة أخرى لأراه يدخل من باب المنزل! اللعنة.. ما هذا الأب متعدد الشخصيات؟!

لم أتحمل أكثر من هذا، ذهبت لحجرة والدتي كي أسألها، لعلها تفسر لي الأمر، فوجدته يجلس بجوارها على الفراش. كلا، هذا كثير. صرخت قائلًا:

- أمااااه.. ماذا يحدث؟

ففوجئتُ بملامحها تتغير، وتمسك بيد أبي، وتصرخ مشيرة لي وقائلة له:

- ها هو.. لقد ظهر مرة أخرى.

¤¤¤

-659

- سوف أجعلكَ بطل قصتي القادمة.

- كلا.. لا أريد ذلك.

- لا تخف.. ولا تصدق حديثهم بشأن امتلاكي قدرة سحرية تجعل أبطال قصصي الحقيقيين يتحولون إلى أبطالها الخياليين.

¤¤¤

660- التفتُّ إلى طبيبي قائلًا بغضب: لماذا لا تصدقني يا دكتور عادل؟ أخبرتكَ أكثر من مرة أنني أعشق قتل الأطباء.

زفر هو في ضيق وقال متأففًا: بالطبع لا أصدقكَ.. فأنا طبيبك النفسي منذ فترة طويلة.. فلماذا إذن لم تقتلني؟

صمتُّ ولم أحر جوابًا، حتى شعر هو أنه قد انتصر عليَّ، فقال مزهوًا:

- هل صدقتَ الآن أن كل ذلك أوهام؟ يجب أن تقتنع بذلك حتى أستطيع أن أبدأ علاجي.

أخذت أراقب عقارب الساعة الواقعة خلفه، حتى أصبحت العقارب الثلاثة فوق بعضها تمامًا، ودقت الساعة معلنة انتصاف الليل، فبرقت عيناي في انتصار وأنا أُخرج سكينًا من ثيابي وأقول: أنت الواهم الوحيد.. إنني لم أقتلكَ لأن حرف الـ"ع" لم يكن قد حان دوره أيها الأحمق.

¤¤¤

661- كان بعض الأصدقاء يجلسون في ليلة رأس السنة بانتظار قدوم سانتا، وأحدهم يقول: سوف نُقنع سانتا بأن يحولنا لشخصيات أخرى، ثم يأتينا مرة أخرى ليعيدنا لطبيعتنا.

واختبأ الجميع حتى حضر سانتا، فظهر الجميع، وأخذوا يقنعونه بالأمر، حتى رضخ لهم وقال: سوف أحولكم ليوم واحد فقط.. وآتي غدًا لألغى التعويذة.

هلَّل الأطفال فرحين، وتوالت الأمنيات:

- أريد أن أتحول لرجل ثلجي.

- أريد أن أكون ذئبًا.

- أريد أن أكون رجلا آليًا.

وسانتا يبتسم ويحقق أمنياتهم، حتى وصل للطفل الأخير الذي يقبع صامتًا، سأله عن أمنيته، فقال: هل ستنفذها أيًا كانت؟

فأجابه سانتا مندهشًا: بالطبع.. لقد وعدتكم، وسانتا لا يحنث بوعوده أبدًا.

فنظر الطفل إلى الهدايا، وقال بخبث: أتمنى أن لا تحضر غدًا.

¤¤¤

662-- ما رأيك أن أقنعه بالخروج الليلة للعشاء في الخارج؟

قالتها الزوجة لزوجها وهي تراه يعد أدواته لكي يتقمص شخصية سانتا، ليهدي ابنهما هديته التي تمناها، فقال لها:

- لا تقلقي.. إنه مجرد طفل، ولن يكتشف شيئًا.

كانت الأم قلقة منذ أخبرها ولدها أنه سينتظر مستيقظًا طوال الليل لكي يرى سانتا. واستغرقت الأم في النوم، حيث كانت الليلة قارصة البرودة، ولم تستيقظ إلا حينما شعرت بيد صغيرها تهزها بقوة، لتجد دموعه تغرق وجهه، سألته فزعة عما حدث، فأجاب:

- لقد حضر صديقاي من أجل أن نقبض على سانتا، ولكنه تحول إلى وحش.. وأكلهما ثم اختفى.

ابتسمت الأم، وقد فهمت أن زوجها تفاجأ بما حدث، فقام بتلك اللعبة، وسوف يعيد الطفلين لمنزلهما، فاحتضنت صغيرها لتهدئه، واستغرقا في النوم.

استيقظت الأم في الصباح الباكر، وذهبت لتوقظ زوجها وتهنئه على ما فعل، حينما فوجئت به يدخل من باب المنزل وهو يقول:

- اللعنة.. لقد صَدمت سيارة مساء أمس، وذهبت لقسم الشرطة، ولم يتركوني سوى الآن.. كيف سارت الليلة؟

وحين رأت آثار الدماء على الأرض، كانت صرخاتها تهز أرجاء المنزل.

¤¤¤

663-- حبيبتي.. ألم يحن الوقت بعد كي نتزوج؟

- كلا يا حبيبي.

- لماذا؟ ألا تحبيني؟

- بالطبع أحبك.

- إذن.. ماذا يمنع زواجنا؟

- لأنكَ.. لأنكَ ميت يا حبيبي.

¤¤¤

-664

- ألم أقل لك؟ إنهم مزعجون.. ومخيفون أيضًا.

- معك كل الحق.. إن أفعالهم عجيبة ومرعبة.

- بالضبط.. إنني أرتعد خوفًا كل ليلة وأنا أراهم، وأشعر بهم يمرون بجانبي.

- لو أن الحياة دونهم لأصبَحَت أجمل، مُرعبون هم هؤلاء البشر.

¤¤¤

-665

- سوف ترى يا صديقي.. سوف يأتي بعد عشرة دقائق ذلك الشبح الذي أحدثك عنه، إنه يمر من هنا يوميًا في الثانية صباحًا.

- وكيف عرفت أنه شبح؟ ربما كان شخصًا عاديًا وأنت واهم.

- إن كل تصرفاته تدل على أنه شبح، كما أنه لا يمتلك ظلًا في ضوء القمر، لذلك طلبت من أخي أن يحضر كلبه، إن الكلاب تشعر بالأشباح. ها هو أخي قد أتى. انظر، ولكن لماذا يجري الكلب ناحيتنا هكذا؟ اللعنة، إنه ينبح علينا. لماذا قد يفعل ذلك؟ مهلًا، أين أنت يا صديقي؟ أين اختفيت؟!

¤¤¤

666- ما أجمل الشعور حين تسافر لكي تعمل في القاهرة، ثم تعود لقريتك الصغيرة مساء الخميس، خاصة في الشتاء والبرد القارس يحيط بك، حين لا تجد سيارة تقلُّك وتضطر لأن تسير عدة كيلومترات على قدميك، لا يؤنس وحدتك سوى ضوء القمر. كل ذلك من أجل أن ترى والدتك، وتتناول وجبة ساخنة من يديها، وتصلي الجمعة مع أصدقائك في مسجد القرية الكبير، وتتنسم عبيرها الليلي الجميل. ما أجمل هذا الشعور!

ولكن مهلًا.. أين الناس؟ لماذا لا أرى أحدًا؟ لماذا لا أسمع أي صوت؟

هل نامت القرية كلها في العاشرة مساءً أم ماذا؟

أستمر في سيري مندهشًا من اختفاء أهل القرية جميعًا، حتى أصل إلى المنزل. فأدفع بابه برفق، ثم أدلف إلى الداخل، فلا يقابلني سوى ظلام دامس، ولكني أشعر أن هناك أحدًا ما بالداخل، فأهتف:

- أماه.. هل أنتِ هنا؟

فأشعر بمن يحملني حملًا، ويلقيني أرضًا، ليظهر ضوء خفيف أمامي، أرى على إثره كائنين غريبي المنظر، أحدهما يصوب إليّ عصا فضية اللون، في حين يقول له الآخر: هذا هو الأخير.. أليس كذلك؟

¤¤¤

تم بحمد الله تعالى